أَعُوذُ بِاللهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد – صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم– أجمعين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

قال الإمام مسلم –رحمه الله–:

حدثني أبو كامل الجحدري فضيل بن حسين حدثنا حماد بن زيد حدثنا عثمان الشحام، قال: انطلقت أنا وفرقد السبخي إلى مسلم بن أبي بكرة وهو في أرضه، فدخلنا عليه، فقلنا :هل سمعت أباك يحدث في الفتن حديثا ؟ قال: نعم ، سمعت أبا بكرة يحدث قال : **قال رسول الله –صلى الله عليه و سلم–:(إنها ستكون فتن، ألا ثم تكون فتنة، القاعد فيها خير من الماشي فيها، والماشي فيها خير من الساعي إليها، ألا فإذا نزلت أو وقعت فمن كان له إبل فليلحق بإبله، ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه، ومن كانت له أرض فليلحق بأرضه)**، قال: فقال رجل يا رسول الله: أرأيت من لم يكن له إبل ولا غنم ولا أرض ؟ **قال:(يعمد إلى سيفه فيدق على حده بحجر، ثم لينج إن استطاع النجاء، اللهم هل بلغت ؟ اللهم هل بلغت ؟)**، قال: فقال رجل يا رسول الله: أرأيت إن أُكرهت حتى يُنطلق بي إلى أحد الصفين، أو إحدى الفئتين، فضربني رجل بسيفه، أو يجئ سهم فيقتلني ؟ **قال:(يبوء بإثمه وإثمك ويكون من أصحاب النار)** .

[ش (يعمد إلى سيفه فيدق على حده بحجر): قيل المراد كسر السيف حقيقة على ظاهر الحديث ليسد على نفسه باب هذا القتال وقيل هو مجاز والمراد به ترك القتال والأول أصح (يبوء بإثمه وإثمك) معنى يبوء بإثمه يلزمه ويرجع به ويتحمله أي يبوء الذي أكرهك بإثمه في إكراهك وفي دخوله في الفتنة وبإثمك في قتلك غيره] .

قال وحدثنا بكر بن أبي شيبة وأبو كريب ح وحدثني محمد بن المثنى.....بن عدي بن حماد إلى آخره وانتهى عند وكيع عند قوله:(إن استطاع النجاء) ولم يذكر مابعده.

4 - باب إذا تواجه المسلمان بسيفيهما

حدثني أبو كامل فضيل بن حسين الجحدري حدثنا حماد بن زيد عن أيوب ويونس عن الحسن عن الأحنف بن قيس قال : خرجت وأنا أريد هذا الرجل، فلقيني أبو بكرة، فقال أين تريد يا أحنف؟ قال: قلت أريد نصر ابن عم رسول الله - صلى الله عليه و سلم- يعني عليا، قال :فقال لي يا أحنف: ارجع فإني سمعت رسول الله - صلى الله عليه و سلم- يقول:(**إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار**)، قال: فقلت أو قيل يا رسول الله: هذا القاتل فما بال المقتول ؟، **قال:(إنه قد أراد قتل صاحبه)**، [(**إذا تواجه المسلمان بسيفيهما**): معنى تواجها ضرب كل واحد وجه صاحبه أي ذاته وجملته وأما كون القاتل والمقتول في النار فمحمول على من لا تأويل له ويكون قتالهما عصبية ونحوها ثم كونه في النار معناه مستحق لها وقد يجازى بذلك وقد يعفو الله تعالى عنه].

الشيخ : بالأمس كنا مع حديث أبي هريرة – رضي الله تعالى عنه- أن النبي- صلى الله عليه وسلم- قال:(**ستكون فتن**) يعني في آخر الزمان (**القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي**) الذي يجري ، وفي رواية لأبي هريرة -رضي الله تعالى عنه- أن النبي- صلى الله عليه وسلم- قال:(**تكون فتنة النائم فيها خير من اليقظان**)الصاحي(**واليقظان فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي**) ولا تعارض بين الروايتين، وإنما في رواية أبي هريرة الثانية زيادة، والعلماء يقولون زيادة الثقة مقبولة، الزيادة الثانية التي في رواية أبي هريرة:(**النائم فيها خير من اليقظان**)، ثم بيّن النبي- صلى الله عليه وسلم- ما ينبغي للمرء المسلم أن يفعل إذا صادف هذه المحن والفتن، بيّن النبي- عليه الصلاة والسلام- أن على المرء أن لا يستشرف الفتن، يعني لا يشرف نفسه عليها ويطلب ويشارك، بل عليه إذا وجد ملجأ يعوذ به ويلتجأ إليه فليفعل، ولذا جاء في بعض الروايات أن النبي- عليه الصلاة والسلام- قال: (**عليك بخويصة نفسك**)، عليه أن يفر ويبتعد ولا يشارك، لا الفئة الأولى ولا الفئة الثانية، بل عليه أن يكون وسط، وعلى كل حال هذه الفتن التي أشار النبي- عليه الصلاة والسلام- إليها، فتن عامة، تصيب العامة، منها الفتنة الدهماء، وتكون فتن يصبح المرء مؤمنا ويمسي كافرا، ويمسي كافرا ويصبح مؤمنا، من الفتن: فتنة المسيح الدجال عليه لعائن الله، يقول للسماء أمطري تمطر، يقول للأرض أنبتي زرعك تُنبت، يمر على القبر فيأمر صاحب القبر أن ينهض، يقوم،فيقوم صاحب القبر، ويقول له: أنا ربك، ألست بربك، لكن النبي- عليه الصلاة والسلام- بيّن لنا أوصاف هذا الطاغية، هذا المجرم، هذا المسيخ

بالحاء أو الخاء، المسيح : الممسوح العين، أو المسيخ : بالخاء، مسيخ دجال ، أو مسيح دجال، عليه لعائن الله ،عينه إحداهما ممسوحة والأخرى طافية، وربنا ليس بأعور، ومكتوب على جبينه كافر، فلا يُغرّ به المؤمن، ولا يضره، بل يزداد المرء معرفة به متى ما قال للسماء أمطري وما قال للأرض أنبتي زرعك، هذه فتن وسيذكر لنا الإمام مسلم- رحمة الله تعالى عليه – في هذا الباب أنواع من هذه الفتن نسأل الله –جل وعلا- أن يجيرنا وإياكم من تلك الفتن ما ظهر منها وما بطن.

ثم ذكر حديث أبي بكرة الذي يرويه عنه ابنه مسلم : قال حدثني أبو كامل الجحدري قال حدثنا حسين قال حدثنا حماد بن زيد قال حدثنا عثمان الشحام، قال عثمان الشحام، انطلقت أنا وفرقد السبخي إلى مسلم بن أبي بكرة الثقفي- رضي الله تعالى عنه- ، دخلوا على أبي بكرة ، وأبو بكرة من أصحاب النبي- صلى الله عليه وسلم- يسألون مسلم ابن أبي بكرة، أبلغك حديث عن النبي- عليه الصلاة والسلام- في الفتن؟، نحن سمعنا أن أباك أبا بكرة- رضي الله تعالى عنه وأرضاه- يروي حديث يتعلق بالفتن، فهل سمعت هذا الحديث من أبيك أم لا؟ .

أبو بكرة – رضي الله تعالى عنه- أسلم عام غزوة الطائف، واسمه نُفيع بن الحارث الثقفي، من ثقيف من أهل الطائف ،وأنتم تعلمون أن النبي- عليه الصلاة والسلام- لما كان عام الفتح، وكان عام الفتح في السنة الثامنة من الهجرة، خرج إلى الطائف بعد ما فتح الله تعالى عليه مكة، وفتح عليه هوازن ، أقام بمكة عشرين يوم بعد الفتح يطهرها من الأرجاس و الأدناس، عقب ذلك ذهب إلى هوازن،إلى حنين ،وحاصر النبي- عليه الصلاة والسلام- هوازن، وكانت هوازن – حنين –رُماة ، وكانوا قد خرجوا جميعهم بقضّهم وقضيضهم، رجالهم ونسائهم وصبيانهم، ووقعت معركة هوازن، ولما أقبل النبي- عليه الصلاة والسلام- ومعه عشرة آلاف- في ذلك اليوم – مقاتل، ألفان منهم من مسلمة الفتح ، ورأى المسلمون أن العدد كبير، فقال قائل منهم: إنا لن نغلب اليوم من قلة ، العدد كبير وسيكون لنا النصر ؛ والنصر لا يكون بالعدد ولا بالعدة ولا بكثرة المال ولا الرجال، وإنما النصر من عند الله ﴿إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ [النحل:128]، فلما وافوا هوازن، وإذا بهم يُرشقون بالنبال، وأصاب المسلمين جولة، وتفرق الناس عن رسول الله- صلوات الله وسلامه عليه-، فقال قائل: (بطل اليوم سحر محمد)،ومحمد- صلى الله عليه وسلم- ليس ساحرا وليس كاهنا وإنما رسول الله ، وهذا درس لقّنه الله تعالى من كان مع النبي ، ليعلموا أن قولتهم لن نغلب اليوم من قلة ليس صحيحا، ولذا ولّوا الأدبار و أصابتهم الجولة ، ووقع في ذلك اليوم أن النبي- صلى الله عليه وسلم- نزل من على بغلته، وأخذ شيئا من التراب ورمى به على هوازن، وقال

(أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب)، وأمر العباس- رضي الله تعالى عنه- أن ينادي الأنصار، أن ينادي المهاجرين، أن ينادي أصحاب السمُرة-الشجرة-، فكرّوا عائدين إلى رسول الله- صلوات الله وسلامه عليه- وكان النصر في ذلك اليوم ،وجمع النبي -عليه الصلاة والسلام- الأموال، وجمع الذراري وجمع النساء- صلوات الله وسلامه عليه- ، بل إن النبي- عليه الصلاة والسلام- قسم الذراري والنساء على المقاتلين، بمعنى استرقّهم رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه- ، وبعد ذلك مَنّ النبي عليهم لما تشفّعت أخته من الرضاع ، خيّر النبي – عليه الصلاة والسلام- عرب هوازن بين المال والولد والأهل، إن أردتم المال أعدت إليكم المال، وإن أردتم الأهل والنساء والذراري أعدتها إليكم، فاختاروا الذراري والنساء ،فأعاد النبي الذراري والنساء إليهم، وقسم-عليه الصلاة والسلام- المال على بعض الذين شهدوا المعركة، وفي يومها أعطى النبي- عليه الصلاة والسلام- غنما بين جبلين ،وأعطى أبا سفيان مئة بعير، وأعطى معاوية مائة بعير، وقسم النبي- عليه الصلاة والسلام- المال على بعض صناديد العرب والمؤلفة قلوبهم ، الذين لم يتمكن الإيمان من قلوبهم، أعطاهم ولم يعطي النبي -عليه الصلاة والسلام- الأنصارالذين آووه ونصروه، والذين بايعوه على أن يدافعوا عنه كما يدافعون عن نسائهم وذرا ريهم وأزرهم ،في ذلك اليوم ما أعطاهم ، وإذا بجماعة منهم تجمعوا وتذاكروا الأمر، وظنوا أن النبي- عليه الصلاة والسلام- لما فتح الله عليه مكة آثر أقربائه –جماعته-عشيرته، ومنعنا ولم يعطنا، وبلغت هذه القالة رسول الله- صلى الله عليه وسلم -،فأتى النبي – صلى الله عليه وسلم- إليهم،وقال لهم النبي- عليه الصلاة والسلام- :ما قالة بلغتني عنكم؟،أنا سمعت عنكم كلام ، قلتم كيت وكيت، وسلّاهم رسول الله- صلوات الله وسلامه عليه – بكلام عظيم، جليل ،معلوم، مما قال النبي لهم **(ألا ترضون أن يعود الناس بالشاء والإبل ، وتعودون برسول الله**- صلى الله عليه وسلم-، الناس يأخذون الشاء والإبل، وأما أنتم يعود معكم رسول الله إلى طيبة الطيبة ، قالوا: قد رضينا يا رسول الله ، وقال النبي –صلى الله عليه وسلم – للأنصار : المحيا محياكم والممات مماتكم ؛ اللهم صلي على سيد الخلق ،لا ينكر المعروف، ولا يغمط صاحب الحق حقه،المحيا محياكم ، والممات مماتكم وقال لهم- صلوات الله وسلامه عليه-: **(لو سلك الناس واديا وسلكت الأنصار واديا لسلكت سبيل الأنصار)**، وقال **(لولا الهجرة**) لولا أنني أعتبر مهاجر، لأن النبي مهاجر، النبي لم يكن من أهل يثرب من أهل طيبة الطيبة، إنما كان النبي – عليه الصلاة والسلام- قرشي، هاشمي ، هاجر من بلاد الكفرإلى بلاد الإسلام ، لأن الهجرة معناها: معنى مهاجر، مامعنى مهاجر؟ ، فلان مهاجر؟،معنى مُهاجر : أنه انتقل من بلد الكفر إلى بلد الإسلام ، أوانتقل من بلد البدعة إلى بلد السنة ،فالنبي مهاجر

من هذه الحيثية، انتقل من بلد الكفر في ذلك الوقت مكة، لأن مكة لم تكن دار إسلام وإنما صارت دار إسلام في السنة بعد الثامنة من الهجرة ، فإذا النبي مهاجر، أبو بكر مهاجر، عمر مهاجر، عثمان و علي- رضي الله عنهم وأرضاهم- مهاجرون، كل من انتقل من بلد الكفر إلى بلد الإسلام، أو من بلد البدعة إلى بلد السنة،وأتى لا إلى طيبة فقط، لا، سواء أتى وأقام بطيبة أو بأي بلد انتقل منها إلى بلد الإسلام، يقال له مهاجر وهو لقب شريف عظيم، أول من تحلي به صاحب هذا القبر – صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-الأجلة من أصحاب النبي – عليه الصلاة والسلام و رضي الله عنهم وأرضاهم-مهاجرون ، وإنما غير المهاجرين في عهد رسول الله – صلوات الله وسلامه عليه – المؤمنون، المسلمون ، الذين أدركهم النبي-عليه الصلاة والسلام- بيثرب، من أهل الإسلام ، لا من اليهود، اليهود لا يعتبرون مهاجرين لأن النبي وجدوا اليهود بالمدينة ، ووجد النبي - عليه الصلاة والسلام- قبيلتين من قبائل العرب بالمدينة .

داخل المدينة ليس فيها من العرب إلا الأوس والخزرج، الذين سموا بعد ذلك الأنصار، وما سموا الأنصار إلا بعد أن هاجر النبي إلى طيبة، قبل ذلك كان يقال لهم الأوس و يقال لهم الخزرج، ولكن بعدما هاجر النبي –عليه الصلاة والسلام- إلى هذه المدينة الطيبة ، وناصروا رسول الله،وليس كل من أدرك النبي- عليه الصلاة والسلام – من الأوس والخزرج يسمى أنصاري،لا، عبد الله بن أبي بن سلول خزرجي من العرب أدركه النبي بطيبة، ولكن لما كان منافقا لا يقال له أنصاري، وإنما كلمة أنصاري هذه اللفظة العظيمة، الجليلة التي أطلقها الله تعالى على قوم، وعلى نوع خاص قال الله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُواْ الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ الذين تبوءوا : أي سكنوا واستوطنوا واستقروا بالدار، والدار اسم من أسماء طيبة الطيبة ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُواْ الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ﴾قبل المهاجرين ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[الحشر:9]، هذه صفة لا تكون إلا في أولئك القوم الذين هم الأنصار- رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم- ، وليُعلم بمناسبة الكلام على الأنصار أن الأنصار قلة ، اضمحلوا، زالوا، لا يوجد اليوم وبخاصة بطيبة الطيبة إلا القليل القليل القليل النادر من الأنصار، لأن النبي- عليه الصلاة والسلام- صحّ عنه أنه قال: (**الناس يكثرون والأنصار يقلّون**) ولذا لو نظرت إلى المجتمع المدني،لوجدت أن غالب من فيه اليوم إما مهاجر أو ممن كان حول المدينة من العرب، وأما من نفس سكان المدينة الذين هم الأوس والخزرج، فإنهم قليل وقليل وقليل ،كما يقال: كالكبريت الأصفر، لا نعلم اليوم من الأنصار إلا بعض بيوت قليلة، من الأنصار بيت يسمى بيت بركات موجود

إلى اليوم، وبيت آخر يقال له بيت أبي الجود موجود إلى اليوم ، بيت آخر يقال له بيت البالي موجود إلى اليوم، بيت آخر يقال له بيت كذا، وعلى أي حال أفراد قليل، وهذا علم من أعلام نبوة النبي- صلى الله عليه وسلم- **(الناس يكثرون والأنصار يقلّون)**، ساقني إلى هذا الكلام أن النبي- عليه الصلاة والسلام- بعد ما فتح الله تعالى عليه هوازن، وأعاد الذراري والنساء إلى أهلها، وأخذ المال وقسمه-صلوات الله وسلامه عليه-، توجه إلى الطائف، وحاصر أهل الطائف شهرا، شهر وهو محاصر أهل الطائف علهم يسلمون ، في هذه الأثناء تدلّى أبو بكرة نفيع بن الحارث الثقفي- رضي الله تعالى عنه - ببكرة من حصن من حصون الطائف ، وأتى إلى النبي- صلى الله عليه وسلم - فكُنّي - رضي الله تعالى عنه- من ذلك اليوم بهذه الكنية :أبو بكرة، وإلا فهو نُفيع بن الحارث الثقفي- رضي الله تعالى عنه وأرضاه- ،وصار من يومها مولى لرسول الله -صلوات الله وسلامه عليه-، لأنه يوم أن تدلى بالبكرة وأتى إلى النبي – عليه الصلاة والسلام- ودخل في الإسلام أعتقه رسول الله، فقيل لأبي بكرة: أبا بكرة- رضي الله تعالى عنه - ، وحاز هذا اللقب الشريف أنه مولى لرسول الله- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم -، أبو بكرة- رضي الله تعالى عنه - هذا من أفاضل الصحابة وخيارهم - رضي الله تعالى عنه -، ومع ذلك جلده عمر بن الخطاب ،وأبو بكرة: أبو بكرة، ولكن الإسلام يعلو ولا يعلى عليه، ودين الله تعالى وحدوده تنفّد على كل من اقترف حد أو أمر الله - جل وعلا- بحدّه، أبو بكرة- رضي الله تعالى عنه- صحابي جليل، ثقة، فاضل،شهد على رجل بأنه قد زنى، وبث أبو بكرة الشهادة ،بث بمعنى: قال أنا أشهد بأني رأيته يزني، وأنه قد أتى المرأة، وأن فرجه في فرجها، هذا معنى البث في الشهادة، وعندنا في شريعة الإسلام أن الشهادة في حد الزنا لابد من أربع شهود، الأربعة شهود كل منهم يشهد بأني رأيت هذا الرجل يزني في هذه المرأة، وأن فرجه في فرجها كالمرود في المكحلة، فإذا شهد الأربع جميعا بهذا الحال، أقيم الحد على المشهود عليهم، ذكرا كان أم أنثى، إن كان بكرا جلد وغُرّب، إن كان ثيّبا أقيم عليه حد الرجم، هذا أمر الله أن يؤتى بأربع شهداء، أو أن يقع إعتراف من الذي ارتكب الزنا، يأتي إلى السلطان و يعترف ويقول أنه قد زنى، وعلى السلطان أن لا يبادر بإقامة الحد عليه، بل يدعه ويُعرض عنه، كما أعرض النبي- عليه الصلاة والسلام- عن ماعز الذي أتى وإعترف، المرة الأولى، الثانية، الثالثة، الرابعة، اعترف يقول أقم علي يا رسول الله حد الزنا، بل إن النبي أمر بأن يُستنكي- شمّوه- لعله شرب خمر، لئلا يقام الحد عليه،استنكهوه ما وجدوا في رائحته شيء، بعث النبي إلى أهله، ما تعدّون ماعزا فيكم ؟ أهو من خياركم ؟ قالوا: والله ما علمنا عليه بأس، من خيارنا، إذا اعترف يقام الحد عليه، وإقامة الحدّ كما علمت في شِرعة الإسلام، ونحن مسلمون،نعمل بهذا الكتاب و بما جاء به رسول

الله- صلوات الله وسلامه عليه- ، ليس لدى أهل الإسلام وليس لدى أي بلد إسلامي أن يعمل إلا بما أمر الله تعالى به، الله – جل وعلا- أمر بإقامة الحد وهو الجلد مائة جلدة لمن كان بكرا، يعني لم يسبق له أن تزوج، وأما من سبق له أن تزوج سواء كانت المرأة معه، ماتت، طلقها، على أي حال ما دام سبق أنه قد تزوج يجلد ،أو أنه يرجم بالحجارة حتى يموت، هذا شرع الله،وأنزل الله تعالى في ذلك قرآن يتلى (**الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة**) فنسخ الله تعالى التلاوة، وأبقى الله – جل وعلا- الحُكم، ورجم رسول الله ، ورجم عمر،ورجم الخلفاء، وهلم جرّا، إلى يومنا هذا بحمد الله في هذه البلاد التي وفقها الله تعالى للعمل بكتاب الله، وبسنة رسول الله- صلوات الله وسلامه عليه – أقيم حد القطع، أقيم حد الرجم، أقيم حد الجلد، أقيم حد القذف، وما إلى ذلك، وهذا هو العمل الذي دعا الله – جل وعلا- عباده المؤمنين أن يفعلوه، ولذا قال عمر لما رجم: (**رجم رسول الله ورجم أبو بكر**) إذا عند الاعتراف، أو عند توافر الشهود الأربعة، ماذا يُصنع؟ يقام الحد الذي أمر الله تعالى به، أما ما يُعمل به اليوم في غالب البلاد الإسلامية، فهو ليس من هدي الله، ولا من شرع، ولا ممّا أمر الله تعالى به، وإنما هو قانون إما فرنسي أو انجليزي وما إلى ذلك، ولا يدل هذا على أنه ناسخ لشريعة الله، شريعة الله تعالى لا تنسخ بعد ما مات النبي – عليه الصلاة والسلام-، النبي- عليه الصلاة والسلام- إبّان حياته يُنسخ الأمر ،بأن ينزل الله تعالى عليه الوحي،الوحي الذي ينزل أخيرا ينسخ بعض ما تقدم، ولكن بعد وفاة النبي – عليه الصلاة والسلام- أيوحى إلى أحد من الخلق؟بعد رسول الله- صلوات الله وسلامه عليه-!!، لا والذي رفع السماء.

خلاصة الكلام : أبو بكرة شهد من ضمن أربعة، على رجل بأنه قد زنى ، أبو بكرة ورجلان معه ، شهدا بالبت ،وقد علمت معنى البت ، الرابع لم يشهد بالبت ، قال : نعم أنا رأيته عليها، بطنه على بطنها، ولكن لا أشهد بأنه قد أولج فيها، إذا لا يقام الحد على الذي قُذف، وإنما يقام الحد على الذي قَذف،هذا شرع الله، فجُلد أبو بكرة – رضي الله تعالى عنه- وجُلد رجلان معه، جلدهم عمر بن الخطاب- رضي الله تعالى عنه- حدّ القذف ، وطلب عمر من أبي بكرة أن يتوب إلى الله تعالى، ليقبل عمر شهادة أبي بكرة بعد ذلك ، فقال أبو بكرة : أتوب لما؟، حتى أشهد، والله أنا بعد اليوم لا أشهد بين اثنين ، لا داعي أن أعترف وأتوب ، وتاب الرجلان فقبل عمر بن الخطاب- رضي الله تعالى عنه- شهادتيهما، ونحن نستفيد من هذا ما كان عليه السلف الصالح- رضوان الله تعالى عليهم- من تقديم حكم الله وشرع الله، لا يفرقون بين هذا وبين هذا ، متأسّين برسول الله- صلوات الله وسلامه عليه- الذي قال: (**والله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها**) وحاشاها من أن تسرق – رضي الله تعالى عنها وأرضاها- ، وإنما هذا حكم

الله، أراد النبي – صلى الله عليه وسلم- أن يعممه وأن يبينه، لأنه لا داعي إلى مجاملة ولا شفاعة، وما قال النبي-عليه الصلاة والسلام- هذا القول إلا لمّا سرقت امرأة قرشية، مخزومية وثبت عليها الحد، وأمر النبي-عليه الصلاة والسلام- بقطع يد هذه المرأة القرشية المخزومية، فهال العرب القول – الأمر- ،كيف تقطع يد هذه المرأة القرشية؟، هذه امرأة قرشية مخزومية، عظيمة، كبيرة، تُقطع يدها؟ التمِسوا الوسطاء والشفعاء ، من الذي يتوسط و يشفع ؟ استقر الرأي على حِبّ النبي وابن حِبّه أسامة بن زيد- رضي الله تعالى عنه-،أتوا إلى أسامة بن زيد وطلبوا منه أن يشفع، فتقدم ليشفع لدى النبي-عليه الصلاة والسلام- ، حبيب النبي وابن حِبّ النبي ،تُقبل شفاعته، فلما توسط وشفع وتكلّم وانهى كلامه، وإذا بسيد الخلق – صلوات الله وسلامه عليه- يتغير على أسامة ويغضب، وكان إذا غضِب احمرّ وجهه، انتفخت أوداجه، علا صوته، قال لأسامة بن زيد-رضي الله تعالى عنهما-:(**أتشفع في حد من حدود الله؟**)يعني أين أنت (**والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها**) ،وأمر النبي بأن يُنفذ الأمر، وقُضي الأمر، وقُطعت يد امرأة مخزومية قرشية ، كونها مخزومية قرشية يشفع لها؟ لا يقام عليها حد الله؟ ،أقيم عليها حد الله – تبارك وتعالى- ، بل إنه – صلوات الله وسلامه عليه- أراد أن ينفذ أمرا في نفسه هو، يوم بدر ، لما سوَّا الصفوف، وإذا برجل كان بارزا، فأتى النبي- عليه الصلاة والسلام- إلى هذا الرجل ،و وخز النبي –عليه الصلاة والسلام- الرجل في بطنه ليعود إلى الوراء، فما كان من الرجل إلا أن قال للنبي – صلوات الله وسلامه عليه- يا رسول الله: والله لقد أوجعتني، أنصفني منك، اعطني حقّي، أنا أريد حقي منك ، يعني أريد أن أخزك كما وخزتني، فما كان من النبي- عليه الصلاة والسلام- إلا أن حسر عن ثوبه، وأبرز بطنه لكي يقتص الرجل منه ، صلى الله على رسول الله ،وما كان الرجل يريد أن يقتص من النبي- عليه الصلاة والسلام- وإنما شَعُر بأنه في حالة قد يفارق فيها الحياة الدنيا، ويريد أن يكون آخر شيء يصيبه جسد رسول الله، فانهال تقبيلا لرسول- صلى الله عليه وسلم -.

ساقني إلى هذا الكلام ترجمة أبي بكرة- رضي الله تعالى عنه-، أبو بكرة- رضي الله تعالى عنه- له ولد يسمى مسلم، جاء عثمان الشحّام و فرقد السبخي وأتيا إلى مسلم بن أبي بكرة وهو في أرضه،فدخلنا عليه، قال : فقلنا : هل سمعت أباك يحدث عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم – في الفتن حديثا؟، وكان أبو بكرة- رضي الله تعالى عنه- يحفظ هذا الحديث، وكان أعلم الناس بما يتعلق بالفتن إبّان حياة رسول الله- صلى الله عليه وسلم -، وبعد وفاته حذيفة بن اليمان، لأنه كان- رضي الله تعالى عنه- صاحب سر رسول الله، ولذا كان عمر- رضي الله تعالى عنه- إذا جيء بإنسان يصلَّى عليه، يتوقف عمر وينظر،هل يصلي عليه حذيفة بن اليمان- رضي الله تعالى عنه- أم لا؟ فإن صلى

عليه حذيفة، صلى عليه عمر، وإن لم يصلي عليه حذيفة لا يصلي عليه عمر بن الخطاب- رضي الله تعالى عنه وأرضاه-، بل إن عمر- رضي الله تعالى عنه- كثيرا ما عرض نفسه على حذيفة ويقول لحذيفة: يا حذيفة لا يغرنك أن قيل أمير المؤمنين، أنشدك الله أسماني النبي-صلى الله عليه وسلم- في المنافقين أم لا؟،- رضي الله عنهم وأرضاهم -، أبو بكرة- رضي الله تعالى عنه- يحفظ هذا الحديث ،وتلقّاه ابنه، فقال مسلم: نعم، سمعت أبا بكرة يحدث قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: **(إنها ستكون فتن، ألا ثم تكون فتنة)** توجد الفتنة العمياء، توجد الفتنة الدهماء، توجد فتن أجارنا الله وإياكم منها، **(تكون فتن القاعد فيها خير من الماشي فيها، والماشي فيها خير من الساعي إليها، ألا فإذا نزلت أو وقعت، فمن كانت له إبل فليلحق بإبله، ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه، ومن كانت له أرض فليلحق بأرضه..)** الحديث ، كأن هذا الحديث توضيح وتفسير للأحاديث السابقة التي رواها أبو هريرة- رضي الله تعالى عنه- لأن أحاديث أبي هريرة بمثل هذا الحديث، إلا إن النبي- صلى الله عليه وسلم- قال : **(من تشرف لها تستشرفه، ومن وجد فيها ملجأ فليعذ به)** يعذ بأي شيء؟ إن كان له إبل يذهب إلى إبله، غنم يذهب إلى شعاف الجبال، يبتعد عن الفتن، فإنه ليس فيها خير، بل فيها الشر والسوء، وقد سمعتم حديث القوم الذين يخسف بهم بالبيداء، فيهم المستبصر، وفيهم المجبور، وفيهم ابن السبيل، فإذا ما خسف الله تعالى بهم في آخر الزمان، عمّ الخسف الجميع ، المستبصر، المجبور، ابن السبيل، الباعة الذين يبيعون ويشترون، ثم يبعثون على نياتهم،هكذا قال – صلى الله عليه وسلم-، قال : فقام رجل فقال يا رسول الله: أرأيت من لم يكن له إبل، ولا غنم، ولا أرض، قال : **(يعمد إلى سيفه فيدق على حده بحجر)**، وفي هذا بيان أن هذا الأمر يكون في آخر الزمان ، لأنه في آخر الزمان تذهب هذه التقنية ، لا كهرباء لا دبابات، لا صواريخ، يعود الناس إلى السهم، ويعود الناس إلى الرمح، ويعود الناس إلى الإبل وإلى البقر وإلى الغنم ، وإذا ما نزل عيسى- عليه الصلاة و السلام- في آخر الزمان لكي يقتل المسيح الدجال عليه لعنة الله، ويدعو على يأجوج ومأجوج، يأجوج ومأجوج إذا ما جابوا هذا الكوكب الأرضي وأكلوا وشربوا، وشربوا الأنهرو البحار ، وعاثوا في الأرض فساد ، وتبرّم منهم المسلمون وخافوا من شرهم ، طغوا يعني طغى جماعة يأجوج ومأجوج، و يضرب أحدهم بسهمه في السماء، ويقول: غلبنا أهل الأرض وسنغلب أهل السماء، يعودون ما كان الناس عليه من قبل، وجاءت الأحاديث أنهم في آخر الزمان تخرج نار من قعر عدن أبين، تسوق الناس إلى أرض المحشر، يذهبون إلى الشام، من كان له إبل، من كانت له دابة، اثنان على بعير، ثلاثة على بعير، عشرة على بعير، هكذا يقول رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، أين الدبابات؟ وأين الطائرات؟ وأين الصواريخ؟ وأين

هذه التقنية و سفن الفضاء؟ كلها تذهب، وكلها تنتهي، ولو تأملت اليوم في واقعنا، ولو تأملت في الاجتماعات التي تحصل في الدول التي يقال لها الكبرى، يجتمعون لأي غرض؟ لكي يخفض السلاح الفتاك ، كوريا الشمالية تريد أن تنتج نووية وما إلى ذلك ، نريد أن نحد من ذلك، ولا بد أن تدخل معنا في الاتفاق، لا يوجد نووية ولا ولا ، كل هذا إرهاصات لما سيكون من أمر الساعة في آخر الزمان ، لأن الذي قال ذلك سيد الخلق الذي لا ينطق عن الهوى ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى(3) إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى(4)﴾[النجم:3،4] – صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم- .

قال إن لم يكن له إبل ولا غنم ولا أرض فليعمد إلى سيفه، فيدق على حده بحجر ، ينتهي من هذا السيف لـ ألا تثور نفسه،فيحمل السيف لكي يشترك في هذه الفتن، ويكون مع أهلها ، قال:(ثم لينجو إن استطاع النجاة، اللهم هل بلغت؟ اللهم هل بلغت ؟ اللهم هل بلغت ؟) هكذا قال رسول الله- صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم-، اللهم هل بلغت دليل على التحريض بالاهتمام بهذا الأمر، هذا الأمر هام، عظيم لذا يقول ألا هل بلغت؟ ألا هل بلغت؟ أنا أديت الأمانة،أُمرت بالبلاغ فبلّغت،هذا الأمر مما ينبغي ويجب أن تعقلوه وتعلموه،وتعملوا بما فيه فإن في ذلك الخير إن شاء الله تعالى ،وكان النبي- عليه الصلاة والسلام- عندما يشتد الأمر، وعندما يريد أن يبين شيئا هامّا، يقول مثل هذه الكلمات، كما وقع للنبي- عليه الصلاة والسلام- في عام حجة الوداع، لما خطب الناس بعرفة وهو على ناقته القصواء، وبعث أبا هريرة وغيره ليُنصتوا الناس-أنصتوا ،اسمعوا- خطبة النبي- عليه الصلاة والسلام- وشاء الله تعالى أن الناس في ذلك اليوم سمعوا خطبة النبي- عليه الصلاة والسلام- وهم في رواحلهم،في أماكنهم، مائة ألف وأربعة عشر ألف كانوا مع النبي- عليه الصلاة والسلام- في عام حجة الوداع ، اسْتَنْصَتوا ،سَمِعوا، خطب إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا، ألا هل بلغت؟ ألا هل بلغت؟، وحرّم النبي- عليه الصلاة والسلام- أمور، وأزال أمور : الدماء التي كانت الجاهلية تهتم بها أهدرها، وأول دم ترك رسول الله دم الحارث بن ربيعة قريب له، ابن عمه ، هذا الدم بعد اليوم لايطالب، كل ربا حرام، وأول ربا أضع ربا عمي العباس، العباس- رضي الله تعالى عنه- كان له ربا، حرم النبي -عليه الصلاة والسلام- هذا الربا، ألا هل بلغت؟ ألا هل بلغت؟ فقال الصحابة: اللهم نعم، فقال النبي -عليه الصلاة والسلام-: اللهم اشهد، اللهم اشهد، اللهم اشهد،أشهد ربّه على أنه بلغ – صلوات الله وسلامه عليه-،وفي هذا أيضا دلالة على أن الرب – جل وعلا- موصوف بالعلو : اللهم اشهد، اللهم اشهد ، اللهم اشهد ،فالله- تبارك وتعالى- موصوف بصفات الجلال والكمال، ومن صفات الجلال والكمال لله –تبارك وتعالى-

أنه مستو على عرشه، استواء يليق بجلاله ،لا تُعلم كيفيته ، وإنما الله تعالى موصوف بالعلو، ربنا الله الذي في السماء ، هكذا يقول النبي، ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك ، وفي هذا العام اللهم اشهد، اللهم اشهد، اللهم اشهد، والأحاديث على ذلك كثيرة وشهيرة، من هذه الأحاديث حديث الإسراء والمعراج ، النبي -عليه الصلاة والسلام- أُسري به من مكة إلى بيت المقدس، وعُرج به إلى أسفل سافلين؟ إلى سبع أراضين ؟! لا والله، إنما عرج به إلى السموات العلى، جبريل أتى إليه وأخذه وأُتي بالمعراج، والمعراج شيء كالسلم يعرج عليه،ورقى النبي عليه وبلغ مع جبريل إلى السماء الأولى وطرق الباب،و قالت الملائكة: من؟، قال: جبريل، قيل: ومن معك؟، قال: محمد، قيل: و أرسل إليه، فتحوا، دخل وجد آدم ، الثانية، الثالثة ، الرابعة، الخامسة، السادسة، السابعة، يا جماعة نحن نقرأ القرآن لأي شيء؟ ونقرأ سنة رسول الله لأي شيء؟ لكي نقلد التقليد الأعمى، أو لكي نتبع رسول- صلى الله عليه وسلم- هذه النصوص صريحة في أن الرب -جل وعلا- فوق عرشه ، أنت تقرأ آية الكرسي ليل نهار ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾[البقرة:253]، لا إله إلا الله ، فالنبي -عليه الصلاة والسلام- عرج به إلى أن بلغ سدرة المنتهى ، سدرة المنتهى فوق،فوق السموات السبع ينتهي إليها أمر كل شيء، ولما وصل إلى سدرة المنتهى مع جبريل -عليهما الصلاة والسلام-، قال جبريل: هذا مكاني لا أعدوه،أنا ما أتجاوز هذا الموضع، أُتي النبي عند ذلك بالرفرف وصعد على الرفرف، حتى بلغ إلى موضع يسمع فيه صريف الأقلام، وناجاه الله تعالى هنالك، وافترض الله تعالى عليه وعلى أمته خمسين صلاة، بعد ذلك جعلها الله خمس صلوات عندما افترض عليه خمسين صلاة، هبط النبي إلى السماء الخامسة، قال له جبريل: والله قد هيّأ أولئك الرسل ليحضروا رسول الله هذه الرحلة السماوية الأرضية العظيمة ، قال له موسى: ما الذي افترض الله عليك وعلى أمتك؟،قال خمسين صلاة، قال : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، اطلع ارجع ثاني أنا خالطت الأمم قبلك، إن أمتك لا تطيق ذلك يا محمد، رجع، ما معنى رجع؟ النبي في السماء الخامسة، ذهب إلى الرابعة الثالثة الثانية الأولى رجع إلى الأرض!!؟، رجع إلى السادسة إلى السابعة إلى سدرة المنتهى، إلى الموضع الذي يسمع فيه صريف الأقلام، سأل الله -جل وعلا- أن يهون عليه ، فهون الله تعالى عليه وعلى أمته، فجعلها الله تعالى خمس صلوات، و قال الله تعالى: هي خمس، وهن خمسون لا يبدل القول لديّ)، هذه من الأدلة التي ترشد المؤمن الراغب في معرفة ما كان النبي عليه، وما كان عليه أصحاب النبي – رضوان الله تعالى، أن الله موصوف بصفات الجلال و الكمال ،وأن الله -تبارك وتعالى- مستوٍ على عرشه، بائن من خلقه﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[الشورى:9] ،لا يجوز لعاقل أن يقول بأن الله استوى بمعنى: قعد و معنى جلس، وإنما يقول

استوى بمعنى:علا وارتفع،أما من يقول :استوى بمعنى غلب و قهر، فإنه يجب أن يعلم أنه مردود ،إذا قلنا استوى على العرش بمعنى: غلب وقهر، واستدللنا ببيت من أبيات الشعر

قد استوي بشر على العراق من غير سيف أو دم مهراق

بِشر من البَشر،والعراق تملّكها بشر، فذهب بَشر وأتى بَشر،ولكن عرش الله من استوى عليه وغلب قبل الرب – جل وعلا –،الله – جل وعلا– خلق العرش واستوى عليه بمعنى : ارتفع عليه وعلا علوا يليق بجلاله، لاإله إلا هو، ولذا أنت في دعائك عندما تدعو من دون أن تستشعر (يارب يارب يا واحد يا أحد)تنظر إلى العلو ،ما تنظر إلى السفل ، اذهب إلى طفل صغير مميز ، قل للطفل الصغير المميز :أين الله ؟،قال لك : ربي في السماء، كما قالت الجارية للنبي – عليه الصلاة والسلام– لـمّـا أراد أن يعتقها سيدها، فقال النبي –عليه الصلاة والسلام– : ائتي بها، أتت إليه ،فقال النبي– صلى الله عليه وسلم – لها : أين الله ؟، قالت : في السماء حديث صحيح ، قال : اعتقها فإنها مؤمنة، هذا ما دلت عليه أحاديث النبي– صلى الله عليه وسلم –.

اللهم هل بلغت؟ اللهم هل بلغت؟ اللهم هل بلغت؟، فقال رجل يا رسول الله : أرأيت إن أكرهت، كانت الفتن وتلاقى المسلمون، وحمل بعضهم السلاح على بعض، وأنا أكرهت حتى ينطلق بي إلى أحد الصفين، لأقاتل أو إلى أحد الفئتين لأقاتل ، فضربني رجل بسيفه، أو يجيء سهم فيقتلني، قال : يبوء بإثمه وإثمك، ما دمت أنت كاره ومغصوب، ولم تخرج من طوعك، ولم ترد أن تكون مع هؤلاء القوم، فجاء سهم غائر فقتلك، أو أكرهت فحضرت فضربك رجل بسهم، فأنت على خير، وهو يبوء بإثمه وإثمك ويكون من أصحاب النار ، هكذا قال النبي –صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم– كما جاء في هذا الحديث الصحيح الذي رواه الإمام مسلم –رحمة الله عليه– في صحيحه .

قال وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا حدثنا وكيع : وكيع بن الجراح ح وحدثني محمد بن المثني وكثير منا يسمع ما يقول الإمام مسلم (ح) وحدثنا هذه كلمة ح التي يقولها الإمام مسلم ،أو يقولها وغير مسلم –رحمة الله تعالى عليه– من رواة أحاديث النبي–عليه الصلاة والسلام– تحويل سند إلى سند، والسند : هو قوة الحديث، الحديث الذي لا سند له لا يقبل، فإن علماء الحديث الذين جعلهم الله تعالى حفظة لسنة النبي –عليه الصلاة والسلام– لهم قواعد ، من هذه القواعد : أن لا يقبل الحديث إلا عن طريق رجال معروفين ، حدثنا فلان قال:

حدثنا فلان، قال: حدثنا فلان ، أو أخبرنا فلان ،أوسمعت عن فلان، وأما إذا قال :رُوي أو ذُكر أو قيل أو يقال أو عن رجل، ما يُقبل.

للحديث رجال يعرفون به وللدواوين حُسّاب وكُتّاب

حديث النبي- عليه الصلاة والسلام- بيان لكلام الله تعالى، ولا يقبل حديث النبي -عليه الصلاة والسلام- ممن هبّ ودبّ، وكل من تسمع أو ما تسمع من رجال الإمام مسلم، أو الإمام البخاري، أو غيرهما من رواة حديث النبي -عليه الصلاة والسلام- فإنهم معروفون تكلم العلماء عليهم ،من اسمه أحمد، من اسمه أسامة، من اسمه أسعد، من كان بحرف الباء، التاء، كتب موجودة معلومة، لا يقبل فيها راوي ضعيف، ولا يقبل فيها سيّء الحفظ، ولا يقبل في الرواية متّهم بالكذب، ولا يقبل في الرواية رجل مجهول، وما إلى ذلك، حديث النبي له قواعد وأصول.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد